# ٥ حزيران

« الى ولدي مصعب »

... توقد يا ولدي ذكراهم
كونا مفروسا بالشمعات ..
ماتوا .. لكن بقاياهم
تسري في الارض كأغنيات
أغنيات النسر المقهور
وتباريح الجنح المكسور ..

في ذات نهار
والشمس بدت فوق الاشجار ،
سيوفا بارقة الشفرات
هبوا .. يا ولدي .. والبسمة
كانت تلهو فوق الجبهات
اكليلا مضفورا بالنار
آلاف يتبعهم آلاف
وزغاريد ،
وتهاليل
وأناشيد ،
وتراتيل
وأياد تمسح أدمعها
مجداف يسنده مجداف .

كانت حيفا نجما يلهو
يلهو في الرمل وفوق الماء
ومشارف عكا تتراءى
ببحار تغدقها الصحراء
ونثارات الامس الدامي
يرنو

كالمشب الى الانداء
وفلسطين أم في الباب
تصغي .. وتعد خطى الاحباب .

لم يمض نهار ..
الكون البلوري هوى
نجفات تتبعها نجفات ..
الضوء تسربل بالظلمات

الصحراء ، المأساة ، بحار
وسفائن لا تعرف شطآن
الابحر غطتها الكثبان
الالوان اختلطت بالصوت
الصوت تلاشى في الالوان
الصوت ، اللون ، الماء ، الموت ..
ومضوا يا ولدي في الاعصار
والارض مضت ، وجبال النار ..

وأتت أيام
كانت هامدة يا ولدي تلك الايام
لم نلمس منها غير الطيف
طيف الاغصان وكيف ذوت في وهج الصيف
طيف الاغصان .. وكيف وكيف !!
هذا زيد عند الهضبة
وهنا عمرو في الصحراء
وبقايا قيس في تربة
وزياد في ارجوحة ماء
وبكينا حتى لم نعرف
هل أعيننا بحر وسماء ..!

فهنا أم تبكي الابناء :
يا من رحلوا
يا من رحلوا في الصحراء
في الصحراء بدون رداء
في الصحراء بدون رثاء ..
وشيوخ تزحف كالاحزان
وصغار تشربها الشطآن
وخيام تنصب بعد خيام
وفتات يجمع للايتام
ودم الشهداء يفور بكل بقية ماء ...

لا تحزن .. لا تحزن .. فالارض
ولدت يا ولدي في الظلمات
في ذات نهار
والشمس بدت خيطا مضفورا بالنجمات
خرجت للدنيا أنهار ،
وجبال ، وسهول ، وبحار
هذا زيد فيها جبل
ومحمد .. نافورة أضواء
قيس .. سهل
محمود .. ماء
أشجار ،
أثمار ،
أزهار
كل الشهداء بها نهضوا
رؤيا
رؤيا ، وطلوع نهار .. !!
ان جاء الليل
وهما كالطل نثار الويل
ضع أذنك يا ولدي في الارض
وأسمع .. هل تسمع خفق النبض!!
هذا قلب يمشي في الارض
قلب زياد ،
أو محمود ..
القلب الظامي الموؤود
عمرو ، او مازن ، او عيسى ..
ينبت في الصبح لنا غرسا
ويدق اذا ما جن الليل :
واحد ،
اثنين ،
ثلاثا ..
أو مرات
مهما طالت كل السنوات
أو جف الصبر على الفلوات
ففلسطين درب من نار
ترقب في الليل خطى الثوار !!

**سلافة حجاوي**